وهذه المميزات كلها تنطبق على معركة الكرامة .. فصورة المنطقة العربية قبلها تشير الى هبوط ملحوظ في معنويات الشعب العربي بعد نكسة حزيران ... أمة عربية يتنازعها اليأس والامل .. والرجاء والقنوط ... وعدو ماكر يشن عليها حربا نفسية رهيبة في محاولة لتكريس الهزيمة في نفوس أفراد الشعب العربي ... ويدأب على غرس الشكوك في مقدرة الامة العربية على الصمود والنصر ... وهو فوق ذلك عدو متغطرس يتكلم من مركز القوة .. وقد امتلأت نفسه الى حد البطر غروراً وصلفاً . ثم وهو على هذه الحالة من الزهو والتبجح يرى الطلائع الثورية من أبناء شعبنا التي تقودها حركة « فتح » يرى هذه الطلائع تصعد ضده حربا شعبية تتعاظم يوماً بعد يوم وصلت الى حد ضرب رأس الافعى موشى ديان ، ومن هنا بدأ يرى أن صورة المستقبل قاتمة ومريعة ... فالحرب اليوم داخل مدنه وقراه ... وتضرب تجمعاته بكل عنف وقوة .. فماذا هي في المستقبل ؟ ! انها حرب طاحنة ستدور في كل شارع وقرية ومدينة ومستعمرة ... اذاً هي الحرب الطويلة المدى .. الحرب التي يكرهها العدو .. الحرب التي قال فيها أحد كبار القادة العسكريين من الاعداء « ويل لنا اذا استمرت الحرب ستة أشهر » .

وهنا تتحرك عقدة الصلف والغرور .. تتحرك ولتحرك معها ثلاثة ألوية مدرعة تساندها مئات الدبابات والآليات وألف مظلي وعشرات من طائرات الهليوكبتر والمقاتلة .. تتحرك هذه القوة الهائمة لتضع حداً لكل الأرق والاحلام المزعجة التي بدأت تبدد نصر حزيران . وتقلبه الى نصر لصالح الامة العربية ... تحرك العدو بالضبط كما تحرك أعداء الامة العربية يوم ذي قار .. أو بدر .. أو اليرموك ... وكانت نتيجة المعركة بالضبط كما كانت يوم ذي قار ... أو يوم بدر .. أو اليرمـوك ...

لقد سارت المعركة على غير ما قدر العدو ورسم ... فقد صمد الرجال الابطال صمود أشبه بالمعجزة ... بل هو المعجزة بعينها ... وسطرت « فتح » بقواتها العاصفة في تلك المعركة ملحمة بطولية ستظل مثلا وأنشودة للاجيال القادمة واندحر العدو بعد أن نكّل به الابطال أيما تنكيل .. وشرب كأس الهزيمة حتى الثمالة .. وبدلا من أن يحرز العدو نصرا خلال ساعات قليلة كما قدر ودبر .. ظل خمس